

رسالة الفضل والإمتنان
إلى كافة الأصحاب والإخوان

تأليف

سيدي الحاج علي حرازم برادة

رضي الله عنه

ويلية كتاب

إعلام الناس بما في الزيارة

والتربية من إلباس

لسيدي العربي بن السائح

رضي الله عنه

ملتزم الطبع والنشر

الإمام الشيخ التجاني علي سيس



رسالة الفضل والإمتنان
إلى كـافة الأصحاب والإخوان

تأليف
سيدي الحاج علي حرازم برادة
رضي الله عنه

ويلية كتاب
إعلام الناس بما في الزيارة
والتربية من إلباس
لسيدي العربي بن السائح
رضي الله عنه

ملتزم الطبع والنشر
الإمام الشيخ التجاني علي سيس

الطبعة الأولى

1432 هـ = 2011 م

رقم الإيداع : 2011/70915

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة 139 - شارع 39 - مدينة 6 أكتوبر

☎ : ٣٨٣٣٨٢٤٠ - ٣٨٣٣٨٢٤٢ - ٣٨٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

رسالة الفضل والامتنان، إلى كافة الأصحاب والإخوان، للعارف بالله الرباني خليفة القطب المكتوم، سيدي الحاج علي حرازم بن الشيخ العربي برادة رحمه الله تعالى، ونفعنا به وببركة شيخنا ءامين .

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بنور معرفته، وملأها بشهود عظمة جلاله وجماله، من هيبته ومحبته، وعرفهم به فعرفوه، وقربهم إليه فتاهوا في بحار عظمته، وحلاهم بسمة التقريب، وكساهم خلعة توفيقه وكرامته، وجعلهم بعد أنبيائه ورسله نخبة عباده وخيرة خليقته، فكلامهم شفاء، ونظرهم لأمراض القلوب دواء، وجعلهم دالين به عليه لمن اختصوه بعنايته، بوجودهم تتنزل الرحمات، وبدعواتهم وتوجهاتهم تشرق الأنوار الإلاهيات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي محبته مبنى أساس الإيمان، وباب المعرفة وسر الأكوان، من نوره الشريف تصورت جميع الصور ومن فيضه العلي يستمد البشر والشجر، فهو الأب الأصلي والختم الخفي الداعي إلى الحق بالحق به ظهرت الموجودات، ومنه تفرعت الممكنات، إذ هو صاحب رياسة لولاك، وقاب قوسي الوجود، وعروة الاستمساك، فالصدق في محبته صلى الله عليه وسلم يحصل للعبد سؤله، وبالاضمحلال في نوره الباهر يتم فتحه ووصوله، صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وأصحابه أجمعين . وبعد :

فهذه رسالة لطيفة، ومعان شريفة، جمعتها من كلام شيخنا القطب الرباني والفرد الصمداني مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه، وجعل النظر في وجهه الكريم متقبله ومثواه وإسعافا لمن رغب في ذالك من الإخوان، وتذكرة لنفسي ولكل إنسان، رجاء من المولى الكريم الانتساب إليه، والاندراج فيه، والقبول لديه وحسن التوجه إليه في

الحركة والسكون، والصدق في الظاهر والمكنون، وهو حسبي وحسب المتوكلين، والحمد لله رب العالمين، ورتبتها على مقدمة، ومقصد، وخاتمة، فالمقدمة في حقيقة المريد الصادق، وكيفيته والآداب المرضية له بين يدي الشيخ وفي غيبته، والأمور التي تقطع بين الشيخ ومريده، وتصده عن حضرته وطريقه، وأصدر هذه المقدمة بقاعدة هادية لأنواع الرشد والفلاح داعية، والمقصد في فضل الشيخ رضي الله عنه ما خصه الله به، وفي فضل ورده، وما أعد الله لتاليه، ولمن صحبه من المؤمنين، والخاتمة في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها أفضل من جميع الأعمال الذِّكرية، وأذكر بعض خاصيتها وأنها مقبولة قطعا دون سائر الأعمال، وذلك بأنواع صيغ الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذكر صلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذكر فضلها وما أعد الله لمن التزم ذكرها، وذلك كله بلفظ الشيخ رضي الله عنه من إملائه علينا، إلا ما مست الحاجة إليه، أنسبه لمحله إن شاء الله تعالى، والله أسأل أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم بجاه نبيه العظيم، فأقول وبالله التوفيق.

مقدمة هادية لأنواع الرشد والفلاح داعية :

قال شيخنا رضي الله عنه : قاعدة : اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته صلى الله عليه وسلم، فلما انتقل إلى دار الآخرة وهو كحياته في الدنيا سواء، كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص، ولا مدخل لأمر العام للعام، فإنه بموته صلى الله عليه وسلم، وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص، ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم، انقطع جميع مدده على أمته كسائر الأموات فقد جهل رتبته صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه، ويخشى عليه سوء الخاتمة. انتهى من إملائه رضي الله عنه.

وأما حقيقة المريد الصادق: فقد قال الشيخ رضي الله عنه : اعلم أن المريد الصادق وهو الذي عرف جلال الربوبية، وما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق، وإنما يستوجبه من جميع عبيده على دوام الدءوب

بالخضوع والتذلل إليه، والعكوف على محبته وتعظيمه، ودوام الانحياش إليه، وعكوف القلب عليه، معرضا عن كل ما سواه، حبا وإرادة، فلا غرض له ولا إرادة في سواه لعلمه أن كل ما سواه ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النور:39]، فلما عرف هذا وعرف ما عليه من الدوام والعكوف على الانقطاع عن الحضرة الإلاهية، وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها، وأنها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية، وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية، وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض للقيام بحقوق الحق، ومعرفة ما يجب له من الخدمة والأدب، وعرف ما ألفته من الميل إلى الراحات، والعكوف على الشهوات، والانقطاع عن خالق الأرض والسماوات، وأن جميع حظوظها لا تدور إلا في هذا الميدان، وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء، وعن ردها إلى الحضرة الإلاهية منقطعة عن هواها وشهواتها، وعرف أنه إن أقام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب، والنكال المؤبد الخلود، مما لا حد له ولا غاية، وارتعد قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه، والعلة المعضلة التي لا خروج له منها فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل استجلابه الغضب والمقت من الله ولا قدر على نقل نفسه عن مقرها الخبيث إلى استيطان الحضرة الإلاهية، فحين عرف هذا رفع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الماهر الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة، ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء والصحة، فهذا هو المريد الصادق. وأما غيره ممن لا يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير، تعلقت نفسه بأمر فطلبه وقد يجد وقد لا يجد، وأما الأول فلمكان صدقه فالشيخ أقرب إليه من طلبه، فإن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده إلى الشيخ الكامل وتنقله في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما، وأما الآداب فينفتح باب الوصول لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن

توقفه ولو كان ما كان، فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالأمر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد هذا هو الصدق المفيد، وهو سبحانه وتعالى فعال لما يريد . انتهى من إملائه رضي الله عنه .

ثم قال رضي الله عنه : والحذر الحذر من كثرة التخليط في الأذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفلح قط، ولكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها واصلا ثابتا يعول عليه من الطرق فهذا سلوك المريد وتربيته قبل لقاء الشيخ فإن من الله عليه من محض الفضل والجود والكرم وألقاه بالشيخ الكامل الواصل فاللازم على المريد في حقه أن يلقي نفسه من بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي هو أغرق فيها إلى أكمل الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالاعتراض عن كل ما سواها وينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم، وكيف، وعلام، ولأي شيء، فإنه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه وهواها والسلام . انتهى من إملائه رضي الله عنه .

<u>وأما الآداب المرضية له بين يدي الشيخ وفي غيبته حيا وميتا</u> : فأول ما يعتقد الإنسان في شيخه على وجه الاختصار، هو أن يعتقد أنه لا أكمل منه حسب ما علمه في البشر بزمانه من شيخه ولا يرى في الوجود إلا شيخه ونفسه ويعتقد أن الشيخ رقيب على أحواله، وليس هو رقيبا على غاية حال الشيخ، ولو بلغ معه ما بلغ فإنه في كفالته وقبضته وما أدرك من سر سره إلا قدر رشاحة رشحت وبدت للخلق، ودلالته على خصوصيته ولا يعرف كيفية الأمانة إلا من استودعها وودعت عنده، فإن كان المريد محبا ناصحا مراقبا فانيا آخذا مجتهدا، عطف عليه الشيخ وسرت فيه مودته وسلم من الآفات فإنه من حسن ظنه في شيء انتفع به، ومن توهم في شيء لم يظفر به ،

فالواجب على المريد الصادق أن يحسن ظنه بشيخه وإخوانه وأن يؤثرهم على نفسه وإن كانت به خصاصة ، ومنها عدم اعتقاده فيه العصمة وإنما يعتقد فيه الحفظ وأنه لا يبلغ درجة نبي أبدا بل يرث الأنبياء ، ومنها عدم صحبته لغرض، ومنها حفظ حرمته حسب الإمكان، فلا يجهر له بالقول كجهر الإنسان لصاحبه ، ولا يرفع صوته على صوته ، ولا يقل له على شيء ذكره ما حكمته ، وإن أشكل عليه الأمر اعتقد صدق مقالة أستاذه ، إلا في أمر يلزم به شرع ، وإن سلم هو أسلم ، ومنها عدم محادثة الفقير لمن بجانبه في حضرة أستاذه ، بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد من حضرة الشيخ ، ومنها أن لا يضحك في حضرة الشيخ إلا تبسما من مقتض اللهم إلا عند الغلبة ، ومنها أن لا يكون في مجالسته لشيخه إلا على طهارة كاملة ، ومنها أن يجلس في حضرته كجلسته للتشهد كأنما على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجه شيخه النظر، ومنها عدم مخاصمته لأحد من أصحاب الشيخ وحفظ باطنه وظاهره منهم حفظا لحرمة الشيخ ، ومنها رعاية منصبه في حريمه وأهله فمن ابتلي بإخلال ما ، بشيء ما ، لا يفلح أبدا ، ومنها مراعاته في الغيبة كمراعاته في الحضور في جميع الأحوال والأقوال والأفعال، ومنها حفظ متعلقاته على الجراءة عليها ، فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الإناء الذي أعد له ونحو ذالك ، ومنها أن يحاسب نفسه على ما فتح له من صحبة الشيخ ، فإن وجد تأخرا نسبه إلى نفسه ، ومنها أن يكون شيخه أحب إليه من والده وولده وماله والناس أجمعين ، ومنها أن يداوم على الجد فيما يأمره به الشيخ غير ناظر في حكمة أمره ولا شاغل قلبه بسبب ذالك ، بل يعتقد أن ذالك هو محض المصلحة حذرا من اعتراضه بريئا من انتقاده ، ومنها أن لا يستبد برأيه في أحواله بل يعرضها على أستاذه فإن أشار إليه بشيء امتثله في حينه وإن سكت لم يراجعه في ذالك الوقت ، وبعده يتلطف له في عرض ذالك وإعادته عنه ، فإن سكت أيضا لم يراجعه في ذالك الوقت ثم يعيد على الوجه السابق فإن سكت فليتأدب ولا يراجعه بعدها في ذالك الشيء أبدا ، ومنها أن لا يختار طاعة معينة من

النوافل يضبط نفسه عليها بل يجعل ذالك لخيرة أستاذه فإنه ذو بصيرة بالأمزجة وعلم بالقوابل فيصف له ما يليق به ، ومنها أن لا يذكر لأستاذه ما يهمه من الخواطر ويزعجه لأن كل خاطر يرد عليه يعرضه عليه في محل خلوته ، ومنها استحضار المريد أنه بين يدي شيخه في نفس من أنفاسه وتذكره أن شيخه في حضرة المحمدية وتذكره مكانتها من الحضرة الإلاهية ، فليزمه الأدب في كل نفس منفوس ويجعل ما ذكر نصب عينيه ولا يخل بشيء على قدر طاقته ووسعه فإن الله يتفضل عليه من محض جوده وفضله ، فلا بد لطالب الانتفاع من الاقتداء بالاتباع ، واتباع الرسل هم أهل الله المشغولون عن كل ما سواه ، ولا بد لك من إلقاء القياد وكمال الانقياد ، وتأدب بالآداب الحضرية في كل قضية ولا تسأل الشيخ عن شيء حتى يحدث لك منه ذكرا، واحذر أن تقول له لقد جئت شيئا نكرا فيما لم تحط به خبرا، لأنك لن تستطيع له صبرا، والشيخ يدري ما يليق بقامك في صحتك وسقمك فخذ عنه علوم أعمالك في جميع أحوالك ، فإن الكل عبادة لأهل الإرادة والعبد لا ينفك عن أوصافه ولو علم الوجود بإسعاده وإسعافه وخذ ءاداب الطريق عن الرفيق وتأدب بآدابهم وتذلل تحت أعتابهم ، واحذر أن تقيم حجة على شيخك فتزيغ عن المحجة فإن من احتج على شيخه أدركه المقت في وقته والله يحفظنا من جميع ذالك بمحض فضله إنه جواد كريم .

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله	فقم بها أدبا بالله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم	على الدلالة تقريبا من الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم	فما حديثهم إلا عن الله
فإن بدا منهم حال تولههم	عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تترك لهم أثرا	فإنهم طلقاء الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته	عنه ولو جاء بالأنباء عن الله

<u>وأما الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ</u> ، قال الشيخ رضي الله عنه : اعلم أن الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ أمور أربعة :

الأمر الأول : الإعراض ، والأمر الثاني : الاعتراض بالقلب واللسان ، الأمر الثالث : كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ، الأمر الرابع : سقوط حرمة الشيخ من القلب إلى الأبد ، فأما الأغراض سواء كانت دنيوية وأخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب إلا لله عزوجل لا لشيء والصحبة في أمرين : أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولي الله وأنا أواليه وسر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) [البخاري 6502] وفي طيه من والى لي وليا لأجل أنه وليي اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريدين إلى حضرة الله تعالى .

الأمر الثاني : يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ، ويعلم ما تجب للحضرة من الأدب ، وما يفسد المرء فيها من الأوطار والإرب ، فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وعلى ما يقربه إليه ، والصحبة في هذين الأمرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة ، فإذا عرفت هذا فاعلم أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض ، بل لكونه إلاها يستحق الألوهية والعبادة من ذاته تعالى لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية ، وهذه هي العبادة العليا ، وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجذبه موالاته إلى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله ، ولذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى ، ولو في أقل قليل لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا ، لكونه نصب نفسه إلاها وعصى أمر الله وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء ولن قال لا إله إلا الله قال له لسان الحق كذبت بل أنت مشرك ، ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم : (ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع) [معجم الطبراني الكبير 7502] فإذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير إذا لم يوافق هواه في غرضه فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار ، والتلميذ جاهل بذلك فإذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم

يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدة ما ، فإذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ ، فإذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا .

وأما الاعتراض بالقلب أو اللسان فإنه سيف صارم ويقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ فإن لم توافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فاعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ وبين ربه لا يدريها التلميذ ، والشيخ يدري على منوال تلك الدقائق ، فإذا خالف ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق ، وأما كزازة المريدين من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية ، وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجلى به في غيرها من المراتب ، وذالك التجلي تارة يكون كمالا في نسب الحكمة الإلاهية ، وتارة تكون صورته صورة نقص فيها ، ثم إن ذالك التجلي وإن كانت صورته صورة النقص في نسب الحكمة الإلاهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذالك النقص لأن ذالك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به فلا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم إن ذالك النقص يلابسه بصورة الكمال للدقائق الذي بينه وبين الحق ، وتارة يلابسه معتقدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة إلا معاينة الحكم الإلاهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه ، فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا وإما مما يخل بالمروءة فليلاحظ المعاني التي ذكرناها ، وليعلم أن ذالك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ، ولا يزعجه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه ، فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه بظهور البشرية ، وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه لا طمع لك في دخول حضرة الله ، لأن كل المراتب لا بد لها من

نقص وليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا ثلاث مراتب فقط لا ما عداها ، وهي الرسالة لمن دخل حضرتها ، والنبوءة لمن دخل حضرتها ، والقطبانية لمن دخل حضرتها ، فإن هذه لا صورة للنقص فيها ، والباقي من المراتب يظهر فيها النقص في الغالب ، وقد لا يظهر، فإن هذه المراتب الثلاثة ولو ظهر للمرء فيها صورة النقص وذلك النقص هو غاية الكمال، وإنما ينتقصه المرء بجهله ، وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم : (ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأخشاهم له) [البخاري 5750 ، مسلم 2356] ، وأما سقوط حرمة الشيخ فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هو عدم المبالاة إذا أمره أو نهاه ، ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك في محبته غيره ، ولا في تعظيمه ولا في استمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه ، وبتأمل ذلك في شريعته صلى الله عليه وسلم ، فإن من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع ، فهو عنوان على أنه يموت كافرا، إلا أن تداركه العناية الإلاهية بسبق محبة ربانية ، إذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب ، فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشارك غيره ، ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه ، وذلك لأن الأنوار الإلاهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه ، وهذه الحضرة الإلاهية منها برزت وفيها نشأ فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره ، فإذا ورد نور بأمر من الأمور التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الإلاهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع إلى محله ، وصورة ذلك في نسب الحكمة الإلاهية إن الله قضى في كتابه بنسبة كل ولد إلى أبيه قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأحزاب : 5] فمن نسب نورا إلى غير محله من

الحضرة الإلاهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق وكذب على الله ، والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله . انتهى من إملائه رضي الله عنه .

واعلم أن هذه الشروط التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه قد أغفلها غالب الشيوخ في كتبهم وكل مريد أصيب في دينه وسلب من نوره فبإخلاله بهذه الشروط التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه ، فعلى العاقل اللبيب المجد في طلب الصدق وكل عارف أديب أن يحافظ على هذه الشروط قدر الطاقة والوسع ونسأل الله تعالى من محض فضله أن يمنّ علينا بما منّ به على أكابر الصديقين من خلقه بجاه حبيبه وصفيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أنه ولي ذالك والقادر عليه .

المقصد في كرامة الشيخ وورده وما خصه الله به من محض فضله

فأقول : اعلم أن شيخنا هو الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة ، صاحب الإشارات العلية ، والعبارات السنية ، والحقائق القدسية والأنوار المحمدية ، والأسرار الربانية ، والهمم العرشية ، والمنازلات الحقيقية ، علم المهتدين ، والحامل في وقته لواء العارفين ، والمقيم فيه دولة علوم المحققين ، وإمام الصديقين ، وكهف قلوب السالكين ، وقبلة همم المريدين ، وزمزم أسرار الواصلين ، وجلاء قلوب العارفين ، منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ، ومبدي علوم الحقائق بعد خبء أنوارها ، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها ، أوحد أهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا ، القطب الغوث ، الجامع الوارث الرباني ، الفرخ الصمداني ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحانية ، والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهدية ، والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية ، الصحيح النسبتين ، والكريم العنصرين المحمدي أبو العباس مولانا أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التجاني الحسني المضاوي دارا ومنشئا ، بها ولد ونشأ ، وهي مقر أسلافه رضي الله عنهم ، ودارهم دار علم وولاية وصلاح ورشد وفلاح وشرف وكرم ، وأمرهم

شهير بين في ناحيتهم ، كنار على علم ، وأما كمال نسبة الطاهر فلم يحضرني الآن لعدم الحفظ ، ولنذكر الآن ما خصه الله به من الكرامات ، ومنها أن جمع الله له بين القطبانية والفردانية ، ومنها الشفاعة في أهل عصره من ولادته إلى مماته ، ومنها أن يصل على يده إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية عشر مائة ألف مضروبة في نفسها ، وهي عشر مائة ألف ألف ألف ألف أربع مرات ، وقريب من ذلك من النساء وكذلك الجن كل هذا العدد يصل إلى كمال المعرفة والمحبة والمشاهدة واليقين والتوحيد والأدب والعلم والاستقامة ، ومنها نور الأنوار وقد علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ، ولم يكن له وجود في الكون إلا ما أبرزه الله لسيدنا رضي الله عنه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاسم الأعظم في الاستجابة ، ومنها أنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسماء الإدريسية ، ومنها أنه أكرمه الله وأعطاه وجعله في قطبانية شيخ الترقية ، والنظرة يوصل المريد إلى كمال المعرفة والمشاهدة واليقين والتوحيد والأدب والعلم والاستقامة ، من أول سلوكه إلى غايته في مقدار طرفة العين ، بأن يتصرف في قلوبهم بسره رضي الله عنه لا بالعادة ، بل يوصله إلى الله في طرفة عين واحدة ويخرجه بها عن عوائق مقام الإسلام ومن عوائق مقام الإيمان ومن عوائق الإحسان ويحليه في تلك النظرة بحلى المقامات الثلاث ، ويوصله بها سكرا وصحوا ، وفناء وبقاء ، وبحيث لا ينظر في أحد بقلبه ، ولو كان في غاية البعد ولو كان كافرا وسلطانا جائرا إلا انقلب عارفا كاملا وشيخنا موقنا في قدر طرفة البصر ، وهذا كله في غير أن يحتاج إلى صحبة أو تربية بل ينظر إليه بقلبه أينما كان في سائر أقطار الأرض ، وإن كان لم يره ولا لقيه وهو في مكانه يقلبه عارفا كاملا في الحين ، وأن يبقى مدده في مريده إلى قيام الساعة ، وأن تكون طريقه رضي الله عنه في بني ءادم أزيد من عشرة ءالاف طريق كل من تلامذته كل طريق لتلميذ من تلامذته ، وكل طريق تتفرع على طرق كثيرة من المعرفة ثم تتفرع كل طريق أيضا على طرق إلى قيام الساعة ، وأن تكون في الجنة أزيد من عشرين ألف طريق

تتفرع بفروع كثيرة إلى قيام الساعة ، لا تنقطع أبدا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين وخاصية الورد باقية إلى قيام الساعة ، ما دام يتلى ويذكر ورضي الله عن هذا الإمام وحشرنا في زمرة هذا الهمام بجاه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومنها الاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغير هذا مما لا نطيل بذكره ، ومن أراده فليطالعه في (جواهر المعاني).

ولنذكر رسالة شيخنا بنصها لتعلم قدره ، وفضله ، ومنصبه ، ورفعته ، عند الله تعالى ، وما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين .

وسبب كتابة هذه الرسالة أنه سمع ما وقع بين الفقراء وأن كل واحد منهم يعظم شيخه حتى رفعه على الكل ، وخاف عليهم أن يصدر منهم التجاسر على أولياء الله تعالى ، وأن كان الواجب على كل واحد أن يعظم شيخه على الغير لينتفع به مراعاة لحرمة أولياء الله تعالى .

ونصها بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني : وبعد ، نسأل الله تعالى أن يتولاكم بعنايته ، وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته ، وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة ، وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

يليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي ، ووراء ذالك مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر لا يحل لي ذكره ، ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة ، ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة الأولياء الأحياء والأموات ، فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته ، ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه ، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء والسلام .

ونص هذه الرسالة يكفي في فضله وكرامته وما أعده الله لأتباعه وحزبه ، وهذا القدر يكفي في هذا الوقت والمحل.

ولنذكر رسالة أخرى بنصها في فضل الورد ، وما أعد الله لمن صحبه

من المؤمنين، وأخذ ورده وأحبه واتبع طريقته، ونصها : قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يليه إعلامكم عما استخبرتموني عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في شهر رجب سنة مائتين وألف، بعد أن أخبرني بنزول درجة القطبانية وكل إخباراته لنا صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان، ثم قال من رآك يوم الجمعة، ويوم الاثنين دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولا يدخل النار، ولا يراها سواء كان مطيعا أو عاصيا، فلما رأيت ما صدر منه صلى الله عليه وسلم، تذكرت الأحباب ومن وصلني إحسانهم، ومن تعلق بخدمتي، وأنا أسمع أكثرهم يقول لي نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترانا، فأقول لهم لا أقدر لكم على شيء فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم، وصرح لي بها بلسانه صلى الله عليه وسلم سألته صلى الله عليه وسلم، لكل من أحبني ولم يعادني بعدها وأكد ذلك من أطعمني طعامه، ولكل من أخذ عني ذكرا سألته في جميع هؤلاء أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر، وأن تؤدي عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله يوم القيامة لا من حسناتهم، وأن يرفع الله عنهم محاسبتهم على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة، وأن يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول زمرة الأولى، وأن يكونوا كلهم معي في جوار النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لكم هذا كله ضمانة لا تنقطع عنك حتى تجاورني أنت وهم في عليين، وكل هذا وقع يقظة لا مناما، وبعده في مرة أخرى قال لي صلى الله عليه وسلم، أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبنا، ولا يموت حتى يكون من الأولياء وقد تفضل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم الجنة بلا حساب ولا عقاب، واستقرارهم في عليين وأن من رآني فقط غايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب، ولا يعذب بشرط أن لا يعاديني بعدها، ولا طمع له في عليين إلا

أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكرا فإنه يستقر معنا في عليين وقد ضمن لنا صلى الله عليه وسلم هذا بوعد صادق لا خلف له، إلا أني استثنيت ممن عاداني بعد المحبة والإحسان ولا مطمع له في ذالك، وقال صلى الله عليه وسلم، ضمنت لك كل ما تريد ضمانة لا تنقطع أبدا هذا ما أخبركم به، إن كنتم متمسكين في محبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به، فإنه واقع لجميع الأحباب قطعا، وطلبته أيضا أن يموتوا كلهم على الإسلام وضمن لي ذالك، وضمنت الولاية لكل من أحبني، أن لا يموت إلا وليا، ولو كان على أي حالة فتمسكوا بعهدنا والسلام.

<u>وأما فضل الورد فقال رضي الله عنه :</u>

وأما من أخذ وردنا فإنه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة، بشرط الاعتقاد وعدم نكث الصحبة، ويبعث من الآمنين من كل شيء من الموت إلى الاستقرار في أعلى عليين ويدخل الجنة في الزمرة الأولى، وتؤدى عنه تبعاته من خزائن فضل الله لا من حسناته، ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين، وأن تغفر له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر إلى غير هذا مما ذكر سابقا.

وسمعته رضي الله عنه يقول: سألته صلى لله عليه وسلم، عمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم وأراد أخذ هذا الورد كيف يصنع، هل يترك ورده ويتمسك بوردنا، أم كيف يكون العمل، فقال له يا أحمد قل لهم وردي هذا عظيم، وأضافه إلى نفسه عليه الصلاة والسلام يغني عن جميع الأوراد وفيه جميع الأوراد فمن تمسك به وترك جميع أوراد المشايخ فلا حرج عليه من أشياخه، ولا خوف ولا ضرر عليه من أحد في الدنيا والآخرة، وهو ءامن من كل ضرر في الدنيا والآخرة ويكفيه هذا الورد العظيم، ومن أراد أن يأخذ هذا فليترك جميع ما عنده، وألا يمكث على حاله ويترك وردنا، فإن هذا الورد لا يقبل إلا الانفراد وحده والسلام.

ومن لازم الطريقة والوظيفة يقرأ صباحا ومساء في وقت واحد كالورد

ولا تغني عن الورد ، ولا الورد يغني عنها ، وتكفي مرة بين اليوم والليلة ، وكذا بعد صلاة عصر يوم الجمعة يذكر الهيللة ، مع الإخوان مجتمعين إن كان له إخوان، وإلا يذكره وحده إلى قرب الغروب ، فهذه ملزومة الطريقة يعني الورد صباحا ومساء ، والوظيفة مرة بين اليوم والليلة ، والذكر بعد صلاة عصر يوم الجمعة ، ونص الورد : أستغفر الله مائة مرة ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة وكونها بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل، لما فيها من الخير، مائة مرة ، ولا إله إلا الله مائة مرة .

ونص الوظيفة : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ، ثم لا إله إلا الله مائة مرة ، ثم جوهرة الكمال إحدى عشرة مرة .

وسمعته رضي الله عنه يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا سيدي ، قال الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني لا ينزل على طابعي طابع ، فقال له صلى الله عليه وسلم يا أحمد طابعك ينزل على كل طابع ولا ينزل على طابعك طابع اهـ .

وقد كتب الشيخ مجيبا لبعض الفقهاء :

أما ما ذكرتم من أخذكم الورد عن فلان وترككم لورد سيدي فلان فلا حرج عليكم من صاحبكم وما ذكره لكم هو كذالك ، ولكن تعلقكم بوردنا أحسن وأولى لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق لا يتخلف ، لكونه أيضا من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أمرنا بإعطائه فمن هذا الوجه ينبغي للعاقل مثلكم أن يترك جميع الأوراد ويتعلق به ، وإن كانت أوراد المشايخ كلها على هدى من الله وهذا الورد أعظمها قدرا، لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق فشد يدك شدا وثيقا ، فقد سبق في الأزل أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو أكبر أهل السعادة عند الله ، وهذا على سبيل القطع لمن داوم على المحبة بلا شك ولا ريب ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وتمسكوا بخير حبل من الله والسلام .

وقد سمعت بعض الإخوان يذكر أنه لا تضره معصية ، إن من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لأجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة إلى الأمان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضه حتى يسبنا ، فإذا سبنا طرده الله من قربه وسلبه ما منحه من فضله ، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة إلى التوبة والرجوع إلى الله ، وإن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله ، يتعرض لغضبه إلا أن يمن عليه بعفوه ، ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله ، فيستديم بذلك انكسارا وانحطاط مرتبته في نفسه دون تعزز فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير ، وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب ، باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك فإنه من وقف هذا الموقف بين يدي الله تعالى فهو دليل على أنه يموت كافرا ، نسأل الله العافية والسلامة من بلائه ، وما سمعتم من الخاصية في الورد فهي واقعة ، وإياكم والتفريط في الورد ولو مرة من الدهر ، وشرط الورد المحافظة على الصلوات بالأمور الشرعية ، وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك والسلام .

وأما سند طريقته رضي الله عنه : فقال في بعض رسائله : وأما سؤالكم عن سند طريقتنا فإنا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود ، وأما سندنا وأستاذنا في هذه الطريقة فهي عن سيد الوجود ، وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ، قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يده صلى الله عليه وسلم اتصالا منه إلينا ، ليس في غيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى .

وقد قال له صلى الله عليه وسلم : لا واسطة بينك وبين الله إلا أنا ، ولا يصلك خير من الله إلا على يدي ، فاترك عنك جميع ما أخذته عن الأشياخ جملة وتفصيلا ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام مما معناه هذا ، فاعرف رتبة هذا السيد الكريم مع هذا النبي العظيم ، وما سمعنا من أخبار الأولياء أحدا ليسافهه سيد الوجود في كل ما طلب منه مثل وسيلتنا رضي الله

عنه ، فاعرف يا أخي قدر هذه النعمة التي أهدى الله إليك واشكرها بدوام الاتباع والانقطاع إليه لتدوم عليك فلا واسطة بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القدوة التي جعلته لك إماما ، ولمصالحك زماما ، فلازم يا أخي على بابه وعفر الخد في التراب تحت أعتابه ، وتأدب بين يديه بالآداب المرضية واتبع أقواله الزكية فبذالك ترافق أهل السرية ، فإنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح . واعرف قدر هذه الطريقة السنية فإنها أعلى الطريق في البرية ، لأنها عن الأستاذ عن خير البرية ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه والقائمين من بعده بالطريقة المرضية .

خاتمة نافعة لأنواع الخيرات جامعة

قال العارف بالله المحب في جانب رسول الله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في العهود المحمدية : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا، ونذكر إخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب ، ونرغبهم فيه كل الترغيب ، إظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم ، وشوقا إليه ، وقدره أهل لذلك صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أخذ علينا العهد شيخنا رضي الله عنه أن نكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر الأوقات الليلية والنهارية ، ونذكر ذلك لإخواننا ونحضهم عليها والإكثار منها ، وهي طريقته . ثم قال الشعراني: اعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أقرب الطرق إلى الله تعالى، فمن لم يقدم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال، ولا يمكنه حجاب أن يدخل، وذلك لجهله بالآداب المرضية مع الله وقد حبب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه خبر كعب بن عجرة ، إني أجعل لك صلاتي كلها إني أجعل لك ثواب أعمالي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك) [مسند أحمد 21280] ، فمن ذلك ما ذكره ابن فرحون القرطبي قال: اعلم أن في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر كرامات إحداها : وهي أهمها صلاة الملك الجبار، والثانية : شفاعة النبي المختار، والثالثة : الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة : مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة : محو الخطايا والأوزار، والسادسة : عون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة : تنوير الظاهر والأسرار، والثامنة : النجاة من دار البوار، والتاسعة : دخول دار القرار، والعاشرة : سلام العزيز الغفار.

ومنها ما ذكره الحضرمي قال: إنها سلم ومعراج وسلوك إلى الله تعالى،

إذا لم يجد الطالب شيخا مرشدا ، وقال تلميذه الشيخ زروق : إن الصلاة عليه ترفع همة المتوجه وإن كان في مقام التخليط لأن ذكره كله نور وهدى ، وقال ابن عباد : إن الصلاة عليه تؤثر في تقوية اليقين ، وقال السنوسي : من فقد الشيخ التربية فليكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فإنه يصل إلى الفتح المبين ، وقال بعضهم : الصلاة عليه قرءان القرءان وفرقان الفرقان ، وقال بعضهم : إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود الذات وحقائق الصفات ، وقال الحافظ ابن حجر : إن الصلاة عليه تفتح من كيمياء السعادة أبوابا لا يفتحها غيرها وتفتح من مزايا فضل الزيادة ما لا ينقطع عن المصلي سيرها ، وأنها توصل إلى كافة المؤونة الدنيوية والأخروية وتمنح اللحظات المحمدية ، والتجليات الاستفاضية ، وقال الرصاع : إن الرحمة تحيط بالمصلي ومن أحاطت به الرحمة كيف لا تجاب له الدعوة وقال أيضا : إذا كان الدعاء مقبولا عند كثير من الصالحين فكيف بذكر من هو لجميع العارفين قدوة ، وقال بعض شيوخ الطريق : لا يزال أحدنا يكثر الصلاة عليه حتى يصير يشاهده في اليقظة والنوم ويسأله عما يشكل في قلب المصلي عليه نورا وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا ، وقال الحروبي : المصلي عليه ممتثل لأمر الله والقيام بالأمر ذكر والمصلي عليه يناجي ربه والمناجاة ذكر ، وأيضا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون مقرونة باسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته وأمرا ، وذلك على اللسان ذاكر. وهذه الأوجه الثلاثة تكون لكل مصل عليه صلى الله عليه وسلم من الخصوص والعموم . ووجه رابع لخواص المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو استحضار صورته وصفاته العظيمة . ومنها ما ذكره شيخنا رضي الله عنه أنه قال : من مكفرات الذنوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ثمانين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق لمن يحفظها ، وبغيرها لمن لم يحفظ فإنها تكفر الذنوب مائتي سنة بالتثنية مقدمة ، ومائتي سنة كذلك متأخرة ، وما دمتم تقدرون على صلاة الفاتح لما أغلق فلا تؤثرون عليها شيئا في تكفير الذنوب ولو مرة واحدة ، فتستغرق ذنوب العبد في جميع عمره وتزيد عليه

أضعافا مضاعفة ، ولو أتى بجميع ذنوب العباد استغرقتها مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ذالك فضل الله يوتيه من يشاء ، فإذا كانت هذه الخصال العظيمة في الصلاة على النبي صلى الله عليه سلم فالواجب على العبد أن يعكف على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجعلها هجيراه آناء الليل وأطراف النهار ، ويجعلها محبة فيه ولا يقصد بها سوى محبته صلى الله عليه وسلم وإجلالا وتعظيما وتوقيرا ، وقدره أهل لذالك صلى الله عليه وسلم . قال بعضهم : لا يتوهم المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاتنا عليه شفاعة منا له عند الله تعالى في زيادة رفعته وبلوغ أمنيته ، فإن مثلنا لا يشفع لعظيم القدر عند ربه ، ولكن الله سبحانه أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا وأنعم علينا ، ولما أحسن إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحسانا لم يحسن إلينا أحد مثله ، ولا أكرمنا مخلوق مثل إكرامه ، وكنا عاجزين عن مكافآت سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أمرنا ربنا سبحانه أن نرغب إليه أن يصلي هو عليه لتكون صلاة مولانا عليه مكافأة له منه سبحانه وتعالى لإحسانه إلينا وإفضاله علينا ، إذا لا إحسان أفضل من إحسانه ، إلّا إحسان خالقه المنعم ببعثته رحمة إلى خلقه صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عطاء الله في كتابه (تاج العروس) : من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالأذكار الجامعة ، فإنه إذا فعل ذالك صار العمر القصير طويلا ، وقال : من فاته كثرة القيام والصيام فليشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات ، لأنك تصلي على قدر وسعك وهو سبحانه يصلي على قدر ربوبيته ، هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما في الحديث فما أحسن العيش ، إذا أطعت الله فيه بذكر الله أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انبسط جاهه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي عليه لهذا القدر العظيم وإلى فمتى كان يصلي الله عليك . وفي (بغية السالك) للساحلي : إن من

أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متصلا متأصلا وذلك بالمداومة على الصلاة عليه بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني حتى يتمكن فيه من باطن تمكنا صادقا خالصا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم ويؤلف بينهما في محل القرب والصفا تأليفا بحسب تمكن النفس فالمرء مع من أحب ، والحب يوجب الاطباع للمحبوب ، والاتباع يؤذن بالوصال والنقص العنان ولا طاقة باستقصاء البيان وقد رغبتك يا أخي بذكر بعض فضائلها تشويقا إليك ومحبة في النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه الفضائل المذكورة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بأنواع الصيغ وأردت بحول الله وقوته أن أذكر لك يا أخي صلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن شيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه أول العارف الكبير أبي عبد الله سيدي محمد البكري الصديقي رضي الله عنه وهي:

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

وذكر البكري أن المرة الواحدة بست مائة ألف صلاة ، والصلاة الثانية هي من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيخنا يقظة وهي:

اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق كنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه . أهـ .

والصلاة الثالثة من إملائه الشريف عليه الصلاة والسلام أيضا على شيخنا يقظة وهي:

الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت العالي في عظمة انفراد الحضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤونك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها ، وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم ، وجعلت من أثر هذه العظيمة ومن بركاتها سبعة نتيجة للصور كلها جامدة ومتحركها وأنطتها بإقبال التحريك والتسكين ، وجعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها ولها وفيها ، وتشعشعت الصور البارزة بإقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركاتها وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت لكل قبضة من نور عظمته روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ ، والنور الساري الممدود ، الذي لا يدركه دارك ، ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق ، اللهم صل وسلم عليه وعلى ءاله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وإخوانه من النبيين والصديقين ، وعلى من ءامن به واتبعه من الأولين والآخرين .

اللهم واجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة ، اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءاله ، اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا ، واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه ، اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حيا أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه .

اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذالك لله لله ءاه ءاه ءامين هو هو هو ءامين وصلى الله على سيدنا محمد ءامين . انتهى

ولنذكر لك يا أخي فضل الصلوات الثالث التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه ، قال في بعض رسائله :

وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق فإنها وردت على هذه الكيفية من الغيب ، وما وردت من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ، ليست من تأليف مؤلف وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلاهي لا مدخل فيه القياس، فلو قدرت مائة ألف أمة ، في كل أمة مائة ألف قبيلة ، في كل قبيلة مائة ألف رجل، وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام ، يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق، وجمعت ثواب هذه الأمم كلها ، في مدة هذه السنين كلها ، في هذه الأذكار المذكورة كلها ، ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق، فلا تلتفت لتكذيب مكذب ، ولا لقدح قادح فيها ، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، فإن لله سبحانه وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيه قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8] فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها ، ولن يبلغ ما بلغ ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحب إليه منها ولا أعظم حظوة منها إلا مرتبة واحدة وهي من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير فإن الاسم الأعظم هو غاية التوجهات ، ودرجة العليا من جميع التعبدات ، ليس لفضله غاية ولا فوق مرتبته نهاية ، وهذه صلاة الفاتح لما أغلق، تليه في المرتبة في التوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب ، فمن توجه إلى الله تعالى مصدقا بهذه الحال فاز من رضى الله وثوابه في دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الأعمال يشهد به الفيض الإلاهي الذي تلفه الآمال وليس له إلا التسليم ولا يفيد فيه استقصاء الحجج المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج ، فإن الخوض في ذلك ردا وجوابا كالبحر لا تنقطع منه الأمواج ، والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها فمن أراد سعادته والفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه إلى التصديق بما سمع فيها ، وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه تعالى فإنه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته في التوجه إلى الله تعالى بها ، والإقبال على الله بشأنها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة : 17] ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف

الله قلبه بالوسوسة ، ويقوله من أين يأتي خيرها فاشتغل بما قلناه لك ، ومن أطاعك في ذالك وأعرض عمن ناقشك في البحث يتحقق ذالك ، فإنا أخذنا من الوجه الذي تعلمه وكفى.

وذكر في رسالة أخرى ملخصة : أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق إلخ . مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جني وملك وانسي ست مائة ألف مرة من أول دهر إلى وقت تلفظ الذاكر بها ، وكل صلاة يصلى بها بفتح اللام بست مائة ألف صلاة من جميع المصلين عموما ملكا وجنا وإنسا ، وكل صلاة من ذالك بأربع مائة غزوة ، وكل غزوة بأربع مائة حجة مقبولة تامة ، وكل صلاة من ذالك بطائر على الحد المذكور في الحديث الذي له (سبعون ألف جناح) إلخ [العظمة لأبي الشيخ 58] . وكل صلاة من ذالك بزوجة من الحور العين ، وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ، ورفع عشر درجات ، وأن الله سبحانه يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات . وذكر في رسالة أخرى من أن المرة الواحدة منها بستة ءالاف مرة ، من كل ذكر صدر من كل مخلوق في كورة العالم إلا في القرءان فإنها بست مرات ، قال لي رضي الله عنه : هكذا سمعته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مشافهة وكل إخباراته له يقظة رضي الله عنه ، ثم اعلم يا أخي أن الملازمة على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بركاته تدرك الرجل وأولاده وأولاد أولاده ، أما صلاة الفاتح لما أغلق ضامنة لخير الدنيا والآخرة لمن التزم دوامها لكن بالإذن الصحيح . ثم اعلم يا أخي أنه لا وسيلة عند الله أعظم منها نفعا وأرجى في استجلاب رضى الرب على العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن تدافعت العلماء في القطع بقبولها ، فمن قائل بأن قبولها قطعي ومن قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الأعمال الذي تقول به إنها مقبولة قطعا . والحجة لنا في ذالك أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه ، وهذا الوعد صادق من الله لا

يخلف وعده وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه وتعالى بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يترك صلاة العبد تذهب دون شيء وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق.

وأما فضل الصلاة الثانية فقد ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خواصا ومنها : أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ، ومنها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها ، ومنها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة لا يموت إلا من الأولياء قطعا ، ومن داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما فضل الصلاة الثالثة أن من لازمها بدوام الورد مرتين في الصباح ومرتين في المساء ، فإنه تضمن له خير الدنيا والآخرة وتكفر له الذنوب الصغائر والكبائر ما تقدم منها وما تأخر ولا يقع له وهم في التوحيد ، وسمى الشيخ هذه الصلوات الثلاث سمى الأولى : ياقوتة الفريدة ، والثانية : جوهرة الكمال ، والثالثة : ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق وهذا ما يسر الله في الوقت في فضل هذه الصلوات ، ومن أراد غيرها فليطالعه في كناشنا الكبير وقد شرح الشيخ رضي الله عنه الصلاتين ومن أرادهما فليطالعهما في كناشنا الكبير أيضا والسلام .

ولنختم هذه الخاتمة بوصية نافعة إن شاء الله لنفسي ولمن أراد الله بعدي فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ رضي الله عنه :

اعلم أن من ادعى الإذن الخاص من الله وهو كاذب في دعواه ، انبسط للخلق بالدعوة إلى الله تعالى فإنه يموت كافرا إلا أن يتوب نسأل الله السلامة والعافية من بلائه ، وحسن الخاتمة التي ختم بها لخاصته من خلقه وأصفيائه ، ثم قال أيضا : قاعدة :

اعلم أن الفتح والوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلى على أيدي أصحاب الإذن الخاص ، كإذن الرسالة ومتى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب ، ومن تعلق

بمطالعة كتب الصوفية وسار إلى الله بالنقل منها والأخذ عنها ، والرجوع إليها ، والتعويل عليها ، ليس له من سيره إلا التعب ، ولا يحصل له من الله شيء ، نعني من الوصول إلى حضرة المعارف والاختصاص ، وأما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه . انتهى .

فمن علامة الاستفتاح الاستقامة على الطاعة والدوام عليها ، والطاعة والعبادة لا تصح ولا تنجح إلّا بالمعرفة ومن عدم المعرفة عدم كل خير وفائدة ، اعلم أنه لا تصح العبادة إلا بسبعة أشياء : بالنية ، والعلم ، والمعرفة ، والشريعة ، والحقيقة ، والسنة ، والشيخ ، فمن عبد الله بالنية دون العلم فهو جاهل في حق المعرفة ، ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة دون الشريعة فهو جاهل في حق الشريعة ، ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة دون الحقيقة فهو جاهل في حق الحقيقة ، ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة دون السنة فهو جاهل في حق السنة ، ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة والسنة دون الشيخ فهو جاهل في حق الشيخ ، ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة والسنة والشيخ فهو على بينة من ربه ، فذلك هو المنهاج القويم والصراط المستقيم ودأب العارفين ومنهاج الصالحين وميزاب شراب المحبين .

تنبيه شريف : وإياك يا أخي واستبطاء الوصول بذلك ولو بعد الملازمة للسلوك ، فإنه سبب لعدم بلوغ المأمول فإنك لو عشت سالكا عمر الدنيا ألف مرة وظفرت بعد ذلك من الله بقدر ذرة كان ما وصلت إليه أعظم من كل شيء سلكت عليه ، بل لو لم تصل إلى التوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك أوفى وأوفر نعمة ، والله أسأل إليك مقاليد الحكمة ، وأن يعاملنا وإياك بمحض الفضل والرحمة .

ختم ووصية : قد أودعت لك يا أخي في هذه الرسالة فروعا ، وأصولا إن حفظتها وأتقنتها سهل عليك الفتح والوصول واعلم أنه لا يتأتى أحد من خلق الله قدم في طريق القوم والسير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك ، إلا بانقطاع عن المأمول ويكون ملقى بين يدي الله على سنة رسول الله ، قائما

بأمر الله ، فانيا في الله ، باقيا في ذات الله ، واعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعد لذالك فيصنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقي عليك من العلم به فقد أعطى وجودك القبول منك لمواهبه أمرا يربطك به لولا ذالك لم تعرفه من حيث وهب ولا قبلت منه ، فالعلم بالله اختصاص غير مكسوب فلا تتعب في طلب معرفتك منك ولن طلب الحق من الحق تجد الحق أقرب لا إليك منك قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة : 85] ، وانظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك فهذا هو العلم الحقيقي كل علم متصور فهو كون والعلم بالله مزلة القدم إلا لمن ثبته الله ، والاثبات لا يكون إلا لأصحاب الحدود الموفون بالعهد .

غريبة : اعلم يا أخي أن كل طائفة اصطلحت على لغة ولسان لتوصل فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه ، واحفظ لسانه ولغته ، وإذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلا به فإنه يغار أن يسمع غيره وما ثم غيره ، فنزهه والسلام .

وهذا ما يسر الله به ومنّ به ، وهو المنان لما قصدت إثباته حسب الاستطاعة في الوقت والامكان ، وأن يجعل ذالك خالصا لوجهه الكريم ، ويمدني من فائض فيضه العميم ، ويجعلني ومن يطالعه في جنات النعيم ، (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) [البخاري 1 ، أبو داود 2203] واللسان لا يبرز من الجنان إلا ما حوى ، ونسأله سبحانه أن يمنّ علينا بالرشد والهداية ، ويسلك منه سبيل أهل العناية ، فإنا مؤمنون بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد الله ، اللهم ثبتنا على ذالك حتى نلقاك وأنت راض عنا بمحض كرمك إنك ولي ذالك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

قال مؤلفها : ووافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة المباركة في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمانية ومائتين وألف على يد العبد الحقير علي حرازم براده المغربي الفاسي التجاني طريقة المحمدي حقيقة لطف الله به ءامين .

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلام الناس بما في الزيارة والتربية من إلباس

لسيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . سؤال الإمام العالم العارف بالله سيدنا أبي محمد صالح بن أحمد التونسي الحسني العارف بالله تعالى الولي الصالح سيدنا العربي بن السائح رضي الله عن السائل والمسؤل ونفعنا ببركتهما آمين . ونصه إلى المقدم الذي تكلل تاج المشيخة بجواهره وتحلى جيد المغرب بمآثره مقام عضد الطريقة التجانية وعمادها ومتولي إصدارها وإيرادها العالم العامل والفاضل الواصل مولانا الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح أدام الله سيادته وأيد مجادته آمين . أما بعد :

سلام كريم وبر عميم تعمكم نفحاته ورحمة الله وبركاته على جميع الأحباب والأقارب والأصحاب وكل من تعلق بذلك الجناب نجا من سيدنا الإجازة في أوراد سيدنا رضي الله عنه وأحزابه وأدعيته وأذكاره وللفقير إشكال يرجون منكم الجواب عنه وهو : أن الشيخ رضي الله عنه قد نهى أصحابه عن زيارة الأولياء أحياء وأمواتا بإذن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما علمتم وقد نص القوم على وجوب طلب شيخ التربية ولا يكون إلا حيا والشيخ نفسه رضي الله عنه نص على ذلك أيضا فإنه قال في ذلك في باب التكلم فيه على المريد الصادق وشيخ التربية من كتاب ابن المشري ، شيخ التربية يجب طلبه من جهة النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء وانعدمت الصحة في حقه وهذا نص وجوب طلبه والتمسك به . وقال أيضا بعد ذلك : الفتح والوصول من الله تعالى في حضرة العارف لا يبعثه الله إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص ومتى فقد

الإذن الخاص بالأولياء لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب ثم فسر المراد بأصحاب الإذن الخاص بالأولياء الأحياء في كل عصر لا الأموات وهذا نص في أن تشييخ الأموات لا يكون منه وصول وأن التربية تختص بالأحياء وقد صرح أيضا في هذا الباب بأن الإعراض عن ولي الوقت كالإعراض عن نبي الوقت فمحصل السؤال هل يجوز لأحد من أصحاب الشيخ رضي الله عنه الذين ليسوا في عصره كأصحاب هذا الوقت إذا عثروا على شيخ التربية من غير أصحاب الشيخ رضي الله عنه أن يلقوا أنفسهم إليه حيث لم يكن الوصول إلا من الحي لا سيما إن لاحظوا أن الشيخ التجاني رضي الله عنه هو الممد لجميع الأولياء الذين منهم شيخ التربية الذي عثروا عليه فما وصلهم على يديه إنما هو مدد شيخهم التجاني رضي الله عنه وحينئذ يخصص النهي عن الزيارة بتخصيص صاحب الشيخ الذي كان معاصرا له . أما غيره فله أن يتعلق من الأولياء بشيخ التربية لوجوب طلبه كما تقدم ولا يقنعني في الجواب أن يقال شيخ التربية قد انقطع بالاصطلاح ولم تبق إلا التربية بالهمة والحال لأنه وإن كان كلام الفاضل سيدي أحمد زروق رضي الله عنه ولكن لا يخفاكم إنه قد حمل على الكثير الغالب على أن سؤالنا على الفرض والتقدير الجائز فنرجوا منكم جوابا شافيا كافيا يكون هو العمدة عندنا في ذلك فقد احتجنا إلى معرفته احتياجا كليا فإن أبيتم فمرجع الدرك عليكم زادكم الله تعالى فتحا وقربا والسلام عليكم ورحمة الله . انتهى السؤال ويليه الجواب بحول الله وقوته ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله هادي من استهداه واستند إليه في جميع الأمور، وكافي من استكفاه واعتمد عليه في الورود والصدور، أحمده تعالى حمد عبد هيأ له مولاه أسباب الوصول إلى جنان المعارف وأهله بفضله لمنازل التخصيص والتقريب فسحب على الأكوان زهوا بسوابغ المطارف ، عبد شمر تخالجه زهو بسيده والعبد يزهو على مقدار مولاه ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد قطب دائرة الوسائل وقبلة التوجهات لكل راغب وسائل وعلى آله الأطهار الذين هم مظاهر أنواره

وصحابته الأخيار الذين هم ينابيع حكمه وأسراره صلاة تزيح لنا عن وجوه الحقائق أستار المجازات وسلاما يحيينا إلى حضرة الكرامة والرضى بلطف الإجازات وأخص بأسمى التحيات الطيبات المصحوبة من الله تبارك وتعالى بسحائب الرحمات والبركات الواكفات الطيبات حضرة المجد الصريح المؤثل والفخر الصميم المؤصل والهمم المنيفة التي لها غاية السمو والشفوف والشمائل اللطيفة الدانية القطوف والمناصب التي تكاثر النجوم السواري والمناقب التي تفاخر السبع الدراري مناقب شمخت في كل مكرمة ، كأنما هي في أنف العلا شمم حضرة الشيخ الإمام الصدر المبرز الهمام العلامة الأوحد ، الفاضل المبجل الأمجد ، مفتي الحضرة التونسية أبي محمد سيدنا صالح بن أحمد خلد الله في الصالحين ذكره وأدام لاقتناء المحامد وادخار المكارم عزه وفخره في عافية وسلامة وسعود وكرامة ءامين هذا وقد وافانا أيها السيد الجليل موافاة البرء للعليل كتابكم الأعز الفائق صحبة صاحبنا الأود الصادق سيدي محمد بن عاشور السمغوني حفظه الله تعالى وبارك فيه فحمدنا الله على ما تفضل به علينا وأسداه من منته حيث أهلنا سبحانه بمحض جوده لموالاتكم ومزيد التأكيد لمواخاتكم في ذاته جل وعلا ومصافاتكم ، ما كنت أهلا وهم رأوني لذاك أهلا فصرت أهلا وعساه سبحانه وتعالى بفضله الواسع العميم أن يديم علينا الانتماء إلى علائكم والتشييع بولائكم إذ هو ولي التفضل بذالك والقادر عليه وأيم الله قد نفخ هذا الكتاب الأكرم والخطاب الأعز الأفخم في رميم أحوالنا أرواحا وآمال من روض آمالنا أدواحا غير أنه لما جليت عرائس معانيه علينا وفض ما في تامور حامله لدينا لحقنا من شدة الخجل ودهمنا من فادح الوجل ما تخوفنا منه على أنفسنا وكدنا أن نغيب بسببه عن حسنا لتحققنا بما نحن عليه من القصور والتقصير وإننا لسنا من أهل ما ترصدتموه فينا في العير ولا في النفير وما ذالك إلّا أنكم أعزكم الله تعالى لما لكم في مولانا الشيخ رضي الله عنه من كمال المحبة وصفاء الوداد وفي أصحابه من جميل الاعتقاد قد تجلت صورة كمالاته رضي الله عنه في مرآة أفكاركم الطاهرة فانضمرت

بنورانيته حقائق سرائركم الطاهرة فجداكم من أجل ذلك حسن الظن الذي هو للمتقين الذين يؤمنون بالغيب من العرض للجوهر الزم على أن استجزتمونا بالإجازة التي وصفتم واسرح العزم منكم جياد الرغبة في ذلك والجم فلم أزد على أن صرت أردد الخاطر حيث ألزمتموني من هذا الأمر الخطير ما لا يلزم.

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن لحمه ورم

ثم توقفت متثبتا حيث رأيت فراستكم النورانية قد جعلتني في هذا السبب الأعظم عمادا ولضمائر هذا الخطاب الأفخم معادا فلم أزل أرجع البصر وأعاود النظر فيظهر لي أن الأقدام على ما رمتموه من أعظم الغرر وأكبر الخطر حتى لاح لي في خلال ذلك أن القوي لا يزال يستمد ظاهرا من الضعيف ليربيه والكامل لا يزال يأتم بالناقص ليرقيه فرأيت أن من التعرض لإمداد هممكم العلية المبادرة إلى امتثال إشارتكم السنية فاستخرت الله تعالى حينئذ في إسعافكم والاغتنام لبركة حسن نيتكم وجميل أنصافكم فأقول راغبا راهبا ولما يقربني من رضى الله تعالى ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم ورضى الشيخ رضي الله عنه ملتمسا وطالبا متبرئا من القوة والحول مستندا إلى فضل من له دون غيره المنة والطول مستمدا من أنوار الحضرة المحمدية ومستفيضا من أسرار المرتبة الختمية الكتمية الأحمدية إني قد أجزت لك أيها السيد الماجد الناسك لازمة الكمالات إن شاء الله تعالى بأقوى السواعد في ورد سيدنا وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الأكبر والقطب المكتوم الأشهر مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا وسائر الأحبة برضاه وكذا في وظيفته المعلومة وذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة التابعين للورد الأصلي المشمولين باللزوم معه ذكرا وتلقينا لمن رغب فيه منك من جميع المسلمين والمسلمات بعد قبوله الشروط المشروطة والآداب التي هي بغاية الحسن وكمال منوطه وكذا في جميع ما ثبت لديك إنه مروي عن الشيخ رضي الله عنه من الأذكار والأحزاب والأدعية والنوافل الموقتة بالأوقات المرعية إجازة مطلقة عامة

شاملة كاملة تامة جاعلا لك بحول الله وقوته أن تجيز لمن يظهر لك من ولد أو مريد بما يقتضي نظرك في ذلك من الإطلاق والتقييد لكن بشرط الأهلية المعتبرة في ذلك على النهج المعروف والسنن المألوف إذ ليس أمر الإجازة في التقديم لتلقين الأوراد كأمر الإجازة في ذكرها فقط عند السداد فإنها تلقن لكل مسلم رغب فيها من الناس على اختلاف الأنواع منهم والأجناس ولا يقدم لتلقينها وإعطائها إلّا من تأهل لذلك عقلا ودينا ودراية حسبما هو مشروط في عدل الرواية فليحذر المشفق على نفسه ودينه مما دار عليه كثير من الناس اليوم من التساهل في ذلك جبر الله أحوالنا جميعا بمنه وكرمه ءامين وسندنا في هذه الإجازة الموصوفة عن سيدنا المقدم الفاضل الناسك المكرم أبي عبد الله سيدي محمد الهاشمي بن محمد السراغيني دفين زاوية عين ماضي ضجيعا للعارف الأكبر الواسطة المعظم الأشهر أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي الدمراوي التازي رضي الله عنهما بما أجازه به المقدم الأسمى البركة العظمى أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الواحد البناني المصري رحمه الله تعالى ورضي عنه وهو بما أجازه به سيدنا ومولانا الشيخ الأكبر أبو العباس التجاني رضي الله عنه مكاتبة ومراسلة مع خليفته وخازن أسراره سيدنا أبي الحسن علي حرازم رضي الله عنه واتفقت الإجازة المطلقة على الوصف المذكور آنفا للفقير كاتبه أيضا بسند آخر يتصل بالشيخ الإمام والعمدة الهمام أحد أركان هذه الطريقة وورثة أسرارها وأنوارها على التحقيق أبي عبد الله سيدي محمد الحافظ العلوي الشنجيطي رضي الله عنه إلّا أن المقدم بهذا السند الحافظي لا يقدم إلّا عشرة وكل واحد من العشرة يقدم عشرة وهلم جرا ووقع للفقير أيضا عفى الله عنه ما يقتضي الإطلاق في الإجازة المذكورة وذلك فيما أجازه به مكاتبة فرد زمانه وشمس أوانه حامل راية الطريقة التجانية ووارث أسرارها الصمدانية سيدنا أبو الحسن علي بن سعيد التماسيني الحسني رضي الله عنه ولفظه رضي الله عنه فيما أجازه به فكل من أخذ عنه نفعه الله ونفع من أخذ عنه وهذا وإن وقع فيه شبه إجمال فلا بأس بملاحظته عند التلقين والتقديم تقوية

لغيره مما تقدم مفصلا وتبركا باستحضار همة هذا السيد الجليل القدر رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ءامين . ومن المعلوم أن العامل على تقليد حسن الظن في باب التبرك غير ما ناب ولا ملوم والله ولي التوفيق

وهنا تنبيه تتم به الفائدة عند كل لبيب نبيه وهو : أن يعلم أن هذا الإجازة المطلقة العامة الخالية عن كل تقييد وحصر ما بحيث يجعل المجيز لمن أجازه أن يجيز في جميع أوراد الطريقة اللازمة وغير اللازمة وأن يقدم لذالك من شاء ويجعل له ذالك وهلم جرا إلى آخر الدهر لم تقع من سيدنا الشيخ رضي الله عنه إلّا لأفراد من خاصة أصحابه فمنهم الخليفة المعظم العارف الكبير سيدنا أبو الحسن علي حرازم الشهير القدر والذكر فقد صح أن الشيخ رضي الله عنه خلفه بإذن من نبي الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه أيضا رضي الله عنه أنه قال فيه : كل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فأنا قلته وقال فيه ما لا أكاد إلا أن أستوفيه . ومنهم القطب سيدي الحاج علي التماسيني المذكور رضي الله عنه وهو الذي صح عن الشيخ رضي الله عنه أنه قال مجيبا لمن قال له : كل من أخذته فهو سيدي الحاج علي وأين مثل سيدي الحاج علي يا فلان وكررها رضي الله عنه وفي هذه المقالة غاية التنويه من الشيخ رضي الله عنه بقدر هذا السيد الجليل نفعنا الله ببركاته ءامين إلّا أن الإجازة بالإطلاق العام لم تقع منه لأحد فيما نحفظه فإن بلغكم من ذالك شيء فلتمنو بإنهاء خبره إلينا فإنه مهم كما لا يخفى على سيادتكم ومنهم الشيخ سيدي محمد الحافظ المذكور وأمره في ذالك شهير وجل من تخرج على يديه بل كلهم علماء فضلاء عدول نبلاء ومنهم الشيخ الولي الصالح العالم الناصح أبو سالم سيدي عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عبد الله أحد حفدة الشيخ أبي سالم العياشي صاحب الرحلة رحمه الله تعالى وقد طالعت إجازة الشيخ له ومن جملة ما رأيته فيها من الشروط أن لا يصافح الملقن يد امرأة ليست بذات محرم منه ، ومنهم سيدي محمد بن عبد الواحد البناني المصري المتقدم الذكر، ومنهم المقدم البركة الصالح سيدي الحاج المفضل السقاط المتوفى بمكنى رحمه الله تعالى ورضي

عنه وقد أجازه الشيخ رضي الله عنه بالإطلاق العام من فاس وهو بالبلدة المذكورة في قضية مشهورة ،وأما السيد الجليل الشريف الماجد الأصيل القدوة البركة سيدي محمد الغالي بن طالب رضي الله عنه فالذي ثبت عندنا بالتواتر القطعي أن الشيخ رضي الله عنه إنما أجازه بالإذن المفيد وهو أنه جعل له أن يقدم أربعة من الناس وكل واحد من الأربعة المذكورين يقدم أربعة لا غير هذا هو الثابت عندنا في الواقع له من الشيخ رضي الله عنه وأحد الأربعة ذوي الدرجة الثانية المقدم العلامة أحد أركان الطريقة بلا ريب أبو عبد الله سيدي محمد بلقاسم بصري المكناسي حفظه الله وهو الآن بقيد الحياة والناس يأتونه من أقاصي البلدان لأنه بقية السلف الصالح في الطريق لم يبق أحد بهذه الديار المغربية أقدم منه صحبة للشيخ رضي الله عنه فيطلبون منه الإجازة المطلقة فيمتنع ويصرح بأن الإذن الذي عنده إنما هو في الورد لا في تلقين الورد اللازم لا غير فإذا لقوا عليه وطلبوا منه أن يكتب لهم بخط يديه تبركا أجاز لهم في ذكر الورد لا غير هذا والظاهر من عمل الشيخ عمر الفوتي الإطلاق وهو مقدم من قبل سيدي محمد الغالي المذكور فالذي يجب اعتقاده جزما بعمل حسن الظن بهذين السيدين الجليلين العلمين الأشهرين أن سيدي محمد الغالي حصل له الإذن المطلق في رحلته المشرقية التي لقيه فيها الشيخ عمر المذكور إما بواسطة من لقيه في وجهته ممن كان بها من المقدمين كسيدي محمد بناني وسيدي الحاج المفضل السقاط المذكورين وإما سرا عن روحانية الشيخ رضي الله عنه أو عن روحانية النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد في وقوع ذلك لأمثاله رضي الله عنه وإنما ألممت بهذا التنبيه هنا ليكون الواقف عليه على بصيرة من أمر هذه الإجازات التي بأيدي الناس وغير خاف . إن معرفة السند متأكدة والله الموفق وأما أمركم أيدكم الله بتبيين كيفيات التوجه بالأذكار والأدعية والنوافل التي ذكرتم فأما ما كان من قبيل الصلوات ذات الركوع والسجود فهو منصوص عليه في محاله من كتاشين ومن كتاب (الإحياء) لحجة الإسلام الغزالي وكتاب (قوت القلوب) لأبي

طالب المكي وكتاب (الجواهر الخمس) لغوث الله الشطار رحمهم الله تعالى ورضي عنهم .وأما دعاء السيفي وحزب البحر والدور الأعلى فهي من أوراد الصباح والمساء لمن أراد المواظبة عليها بطريق الورد فيقرأ كلا منها مرة في الصباح ومرة في المساء بنية التعبد لله تعالى فإن قصد بقراءة حزب البحر التحصين قرأه ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء ولابد من قراءة المغني إثر السيفي والكيفية التي ذكرها صاحب الجيش في الدور الأعلى لم يبلغنا الأمر بالعمل عليها من الشيخ رضي الله عنه ولعله نقلها عن بعض المؤلفات لغير أهل طريقنا فليتنبه لذالك فإن الوقوف عند ما حدته المشائخ الكمل في طريقهم واجب في حق المتقيد بعهدهم وطريقهم كما لا يخفى إذ كلهم مجتهدون وليس قول المجتهد في مسألة بحجة على غيره كما هو مقرر وبالجملة فالسر في الصدق ومن أعظم ءاثار الصدق الوقوف عند إشارة الكمل وعدم تخطيها إلى غيرها باختيار من المتقيد بطرقهم والله ولي التوفيق وأقل ما يلحق المريد من شؤم التخطي لما حده شيخه أن يتعسر عليه الفتح إن لم يتعذر أو يتماطل فاعل ذالك ويتمطل والعياذ بالله . وأما حزب التضرع والابتهال فالعمل فيه عند المعتبرين من الأصحاب على ما ذكره الشيخ رضي الله عنه من التوجه به وقت السحر وربما استعمله البعض في بعض أوقات الإجابة المنصوص عليها في الحصن وغيره لذكر الشيخ رضي الله عنه ذالك أيضا لاكن لم يستقر العمل إلا على الأول فلا محالة أن عليه المعول فهو أوراد السحر لمن أراد المواظبة عليه في ذالك .

وأما دعاء يا من أظهر الجميل فهو من أوراد الليل والنهار أيضا فيقرأ عشرين مرة بينهما عشرا في الصباح وعشرا في المساء لمن أراد ذالك بطريق الورد ولمن شاء يوزع العدد المذكور على أوقات الصلوات المفروضة أن يقرأه دبر كل صلاة أربع مرات . وأما تبارك الاهي من الدهر إلى الدهر فيقرأ مرة واحدة بإثر كل عمل صلاة كان أو غيرها لأن المنصوص عليه في فضله إنه إذا قرئ عقب كل عمل كان ذالك العمل مقبولا بفضل الله تعالى

وأما الأسماء الإدريسية فلكم أن تتوجهوا بها في بعض الأوقات على الطريقة المسماة عندهم بطريقة الدعوة المجموعة ولكم التوجه بالاسم الحادي والأربعين يا غياثي الخ أربعين مرة أو تسعا وتسعين بطريق الدوام بعد قراءة الفاتحة مرة وصلاة الفاتح عشر مرات . وإهداء ثواب ذالك للشيخ رضي الله عنه وللمجيزين وطلب المدد منه رضي الله عنه . وأما ما زاد على هذا فسنكتب لكم ما لدينا فيه إن شاء الله تعالى بعد هذا .

وأما الفاتحة على الوجه المعلوم فالذي عندنا فيها أنها بلا شرط عدد مخصوص ولا وقت مخصوص إلّا أنهم يقولون: لا يبلغ التالي لها مائة لأنها تورث الفقر إذا بلغته والعياذ بالله تعالى من سوء القضاء ودرك الشقاء ومن يشترط في ذكرها النهار فقط أو غير ذالك في تحقيق عنده بالأمر وما ثبت عن الشيخ رضي الله عنه مما يشير إلى ذالك فإنما صدر منه في قضايا خاصة لغرض خاص اقتضى ذالك وليس هو على عمومه كما ظنه البعض وبالجملة فلكم أن تذكروها بالنية المعلومة في أي وقت كان خارج الصلاة أو فيها غير أن تلاوتها في الصلاة بتلك النية يجب أن تكون لها نية مخصوصة . وهي أن يقصد التالي تلاوتها وتلاوة الاسم معها تبعا لها لأن الفاتحة مقصودة على سبيل الوجوب لذاتها فمتى قصد بها التالي لذلك القصد المعلوم مجردا أدخل الخلل في صلاته فليتنبه لذالك ولا يؤذن فيه إلّا لمن يحكم الوجه المذكور في النية وأما إذا قرأها خارج الصلاة فله أن ينوي تلاوتها بنية كذا من غير استحضار ما تقدم من قصد المعية والتبعية هذا الذي تلقيناه عن الخاصة من أصحاب سيدنا قدس الله سره .

وأما آية الكرسي عشرا إثر صلاة العصر فهي مما كان الشيخ رضي الله عنه يرغب فيها ويذكر الخبر الوارد في فضلها وكانوا يحبون أن تقرأ قبل أن يجلس الإنسان جلسة التشهد حسبما هو ظاهر لفظ الخبر الوارد بها وعليه كان عمل سيدنا رضي الله عنه فيما بلغنا عنه لكن الخطب سهل في حق من كان إماما في مسجد مثلا فله أن يستقبل الناس ويذكرها أو يستقبل القبلة بعد انصراف الناس ويذكرها مستقبلا .

وأما المائة من صلاة الفاتح لما أغلق والألف من قول يا لطيف بعدها فهما في الصباح والمساء لمن أراد أن يواظب عليها بطريق الورد أو يتوجه إلى الله تعالى بهما أو بإحداهما عند الحاجة في جلب أو دفع حسبما تضمنه نص سيدنا رضي الله عنه في بعض رسائله وغيرها مما رواه عنه الثقات من أصحابه رضي الله عنه وإن يسر الله تعالى بفضله وصول الأوراق المشتملة على بعض ما يتعلق بمسائل منية المريد إلى حضرتكم فإن فيها ما عسى أن يكون موفيا بالغرض في حول الله وقوته وكذا في غيره مما هو من قبيل ما تقدم من الكلام في الأوراد والأذكار وبعض ما اشتمل عليه ذلك من الأسرار على أن المختار في طريقنا الذي عليه المعول هو التوجه بصلاة الفاتح التوجه الصحيح هذا ولا يخفى على سيادتكم أن جل كرامات سيدنا رضي الله عنه وكرامات أهل طريقته معنوية لا حسية لا يعقلها من الناس إلا العالمون ولا يتفطن لها البلداء الغافلون فلا يزال الصادقون من أهل هذه الطريقة المحمدية الشريفة يشاهدون في أنفسهم وفي غيرهم من كرامات سيدنا الشيخ رضي الله عنه في كل ساعة وفي كل حركة وكل سكنة ما يبهر العقول ويضمحل فيه المقول وكل واحد يشاهد من ذلك ما لا يشاهده غيره حتى إن أم الواحد من هذه الطريقة يظهر لها من الكرامات وهو في بطنها ما لو تفطن له لعلمت أنه من كرامات الشيخ رضي الله عنه تفضلا من الله الكريم والله ذو الفضل العظيم لكن نور الله جل فلا يرى إلا بتخصيص من الله الصمد. انتهى.

وأما مسألة الإشكال الذي ذكرتموه والبحث الذي على تقدير الجائز بينتموه فما أجدر الخديم أن يتمثل فيها بقول سيد الأواخر والأوائل: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) [البخاري 50 ، مسلم 102] لكن لما كان امتثال أمر الأفاضل من المتعين ووجهه عند المتأمل من الواضح البين فلا على الخديم أن يجاري جلالتكم المبجلة في المذاكرة في هذه المسألة فيقول إسعافا لرغبتكم وإتماما لصالح دعوتكم أن تقرير الأشكال في هذه المسألة هو ما في علوم مجادتكم المؤثلة من أن شيخنا شيخ المشائخ وقطب الأقطاب

المفيض بالأمداد على سائر الأولياء من حضر منهم ومن غاب رضي الله عنه وأرضاه وجعلنا وجميع الأحبة دنيا وأخرى في حماه قد قطع رجاءنا من الاستمداد من غيره ومنعنا أن نتشوف إلى ما عند غيره من شره وخيره وجعل الالتفات إلى من عداه من أعظم الصوارف المانعة للمريد عن حوزة حماه وأكد هذا من كلماته السنية الثابتة عنه من طريق الصحة المرضية بما يؤذن بأن على هذا الشرط في طريقه مدار التربية وأنه في السلوك والتسليك به منوط التزكية والترقية وأطلق رضي الله عنه القول في ذلك بما يفيد شموله لمن يستفيد بعهده وينخرط في سلك أهل وده سواء حصل له التقيد والانخراط قيد حياته أو مماته ووجه ذلك من سماعه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بما لا يعزب فهمه إلّا عن البلداء من أهل الجمود ولا يرده بعد فهمه إلّا من سجل عليه بالحرمان من أهل المكابرة والجحود وهذا معارض بظاهره لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية في الطريق وأنه لا يكون إلا حيا عند جمهور هذا الفريق حسبما هو موجود في نص الشيخ نفسه رضي الله عنه في بعض أجوبته العلمية لمن سأله عن ذلك وتلقاه عنه وإن من كلام الشيخ رضي الله عنه في هذه المسألة ما أملاه فيها رضي الله عنه من القاعدة المؤصلة ومحصلها أن الفتح والوصول إلى حضرة الاختصاص لا يبعثه الله تعالى إلّا على أيدي أصحاب الإذن الخاص ثم صرح رضي الله عنه بأن المراد بهؤلاء السادات الأحياء من الأولياء لا الأموات ثم فصح رضي الله عنه في هذا المقام بأن الإعراض عن أولياء الوقت كالإعراض عن الأنبياء في وقتهم عليهم الصلاة والسلام هذا تقرير الأشكال الذي أبداه السؤال ولا يخفى على نباهتكم الفائقة ومعيتكم الرائقة أن القول باشتراط الحياة في شيخ التربية لم يقع عليه الاتفاق وإنما هو جار على الكثير الغالب عند المحققين بالأطباق وإلا فقد صح الوصول لجماعة من الأكابر على أيدي الأولياء الأموات من غير منازع في ذلك ولا مكابر وأسانيد أهل طرق الصحيحة طافحة من ذلك ما لا يعد من النادر عند أهل العقول الرجيحة وقد قال السيّد على قول صاحب المواقف رحمهما الله تعالى كان

أبو يزيد سقاء في دار جعفر الصادق ما نصه . وأما أبو يزيد هو فلم يدرك جعفرا متأخر عنه وإنما كان يستفيض من روحانيته فذلك اشتهر انتسابه إليه انتهى كلام السيد رحمه الله ونقله الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي صاحب النظم الشهير بين المالكية في عمل فاس في كتابه الذي ألفه في إمام سلسلة سلفه الشيخ عبد الرحمان المجذوب وترجمه بالابتهاج وقال بعد نقله إياه ما نصه : على أن كونه كان سقاء في دار جعفر يصح مع كون جعفر ميتا رضي الله عنه ثم قال: إن أبو زيد وانتفاع الحي بالميت وحصول المدد له منه شهير وبسط القول في ذلك في جواب الشيخ أبي المحاسن مذكور في المرآة والله أعلم اه . من الكتاب المذكور

وساق في هذا الكتاب أيضا سند الشيخ زروق إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما واستبعد فيه أخذا ابن عقبة عن ابن وفا لتأخره عنه بكثير ثم قال: إلا أن يكون أخذ عنه بالاستفاضة من روحانية اه . وساق أيضا سند حجة الإسلام الغزالي رضي الله من الخرقاني عن الكركاني ثم قال ما نصه : وانتساب الكركاني في الباطن إلى جانبين أحدهما الشيخ أبو الحسن الخرقاني وهو عن الشيخ أبي يزيد وولادة الخرقاني كانت بعد وفاة أبي يزيد بزمان فتربيته من روحانية جعفر الصادق رضي الله عنهم اه الغرض من الكتاب المذكور بلفظ مؤلفه المذكور رحمه الله تعالى. فهذا ومثله من الواضح الأشهر يدل على أن ما تقدم من القول بانحصار الانتفاع للمريد في الحي جار على الغالب لا على الأغلب الأكثر حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه ولا يذكر اه . فقد انخرمت القاعدة وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذا الحيثية بلا ريب على أننا وإن جرينا على تحكيمها حسبما تضمنه السؤال وسجلنا على نيتها بالأعمال فليس المراد بالشيخ الحي في النصوص المقررة شيخ التربية المستكمل لشروطها المعتبرة بل المراد المرشد فقط وقد نصوا على أنه لا فرق فيه بين أن يكون شيخا أو أخا في الطريق يربي بطريق شيخه ونقله في الجيش عن الشيخ زروق ووقفت عليه

لليوسي في بعض رسائله وصرح به في ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية من غير تردد في ذلك نعم نصوا على أن حقوق المرشد المدخول معه على الآخرة فقط وعليه فلا فرق إلا من هذه الحيثية فالمعتبر إذا حصول الإذن من الشيخ الكامل سواء بلا واسطة أو بها ولا يشترط كون الشيخ حيا كما لا يشترط اللقي معه شيخا كان أو أخا وقد علل الشيخ أبو الحجاج الأقصري ، حسبما نقله عنه الشعراني رضي الله عنهما في ترجمته من طبقاته هذه المسألة بقوله : لأن صور المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صور الأشخاص بخلاف صور الأشخاص إذا ظهرت فإنها تحتاج إلى صور المعتقدات فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي.

قال الشعراني رضي الله عنه بعد ذكره ما نصه : وفي هذا دليل عظيم لأصحاب الخرقة الأحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون فإن الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأفعالهم المنقولة إلينا فافهم . اهـ كلام الشعراني رضي الله عنه .

قلت : وهذا الكلام من الشيخ أبي الحجاج الأقصري رضي الله عنه هو فيه ذائق لا ناقل بدليل ما ذكره الشيخ خالد البلوي في تاج المفرق عن حفيد الشيخ المذكور من أنه لبس الخرقة من الشيخ أبي مدين رضي الله عنه وأن اجتماعه به كان على طريق خرق العادة بالأرض البيضاء من السودان وللأرض السر تذكر الله الله ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المألوفة في اجتماع الأشخاص الجارية على قول من يشترط اللقي والحياة في المرشد فافهم اهـ .

قلت : نعم ولا بد أن يعتبر في الناقل حصوله الإذن الصحيح من المنقول عنه بتبليغ ما نقل ولو بواسطة إذ الإذن الصحيح تتمكن سراية السر الروحاني والمدد الرباني حسبما نص عليه أئمة الطريق رضي الله تعالى عنهم سنة الله في ذلك ولن تجد لسنة الله تبديلا وعلى هذا الذي تقرر فمن أخذ طريق شيخ كامل عمن أجازه فيها بالإذن الصحيح من ذلك الشيخ فإنه لا يكون معرضا عن أولياء زمانه لأن لذلك المتأهل لإعطاء تلك الطريق

الشيخ رضي الله عنه إخبارا عن نفسه بإخباره عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنه رضي الله عنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم ومعنى ذلك أنه المنتصب للإمامة بجميع الأقطاب والعارفين وكافة الأولياء في عالم الأرواح المتصف بالولاية الكبرى مع العلم من نفسه بذلك قبل ظهور الأشباح أنه الخاتم المحمدي الأكبر والوارث الحقيقي الأشهر الجامع بجميع ما للأولياء من الكمالات والأنوار والمعارف والأسرار وأنه رضي الله عنه لمكان ما اختص به من مزية الكتمية والختمية هو الممد لكل ولي لله منذ أنشأ الله العلم سواء منهم من تأخر وجوده العياني ومن تقادم كل هذا ثبت عنه رضي الله عنه كما في صحة يقينكم من الطرق الصحيحة التي لا يتطرق إليها الريب ولا تحتمل الرجم بالغيب وقد صرح رضي الله عنه بهذا في رسالة التحدث بالنعمة بأن مقامه العزيز الأقدس في الدار الآخرة لا يصله أحد بعد النبيئين والمرسلين وصحابة سيّد المرسلين لا من كبر شأنه ولا من صغر منذ أنشأ الله الوجود إلى النفخ في الصور وقد أثبت هذه الرسالة صاحب (جواهر المعاني) وكذا صاحب (الجامع لما افترق من درر العلوم) وثبت عنه أيضا رضي الله عنه أن روحه الشريف هو الممد لجميع أرواح الأقطاب والعارفين والأولياء حيث قال رضي الله عنه : روحي وروحه كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الأنبياء والمرسلين وروحي تمد الأقطاب والعارفين من نشأة العالم إلى نفخ في الصور، وثبت عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن كل من أخذ ورده الشريف ودام عليه إلى الممات لا يموت إلّا وليا قطعا بمحض فضل الله وكذا من أحبه ودام على ذلك لا يموت إلّا وليا قطعا كل ذلك بضمانه صلى الله عليه وسلم وثبت عنه أيضا رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذ عنك وأنا ضامن لهم ثم قال رضي الله عنه بعد حكايته هذا عن سيّد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني انتهى.

ومعلوم أن من جملة الفضل المذكور لتالي هذا الورد الشريف ضمان الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم وصح عنه أيضا رضي الله عنه أنه قال: طابعنا ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع .

وصح عنه أيضا رضي الله عنه أنه قال: طابعنا محمدي كل من أخذ وردنا ينزل وتحصيل الشفاعة له ولوالديه من حينه إلى غير هذا من كلامه رضي الله عنه في هذا المحط العزيز الدال على انفراده في ميادين أهل الكمال من التبريز وعلى ما بين طريقه وطريقة غيره من البون عند أهل التمييز أهـ .

قلت : ومن كان بهذه المكانة القصوى السامية كيف ينسج حكم الموت على حقيقته الفردانية او يدّعي عدم الانتفاع بروحانيته الصمدانية وقد حدثني بعض العلماء الأعلام من إخواننا الصادقين البررة الكرام حفظهم الله أن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه وصحبوه قيد حياته حدثه أنه كان جالسا يوما بباب داره من محروسة فاس إذا خطر بباله مثل هذا المعنى المتكلم فيه فقال في نفسه لعل المنح من الزيارة كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضي الله عنه فما أتم ذالك الخاطر حتى وقف عليه رجل من أرباب الأحوال وكان الشيخ رضي الله عنه أشار إلى أنه من أهل التصريف فقال بمجرد ما وقف عليه قال لك : هو لا يموت وانصرف مسرعا فتنبه ذالك السيّد وتاب إلى الله تعالى من ذالك الخاطر وعلم أنها عناية أدركته من الله تعالى ببركة صدق محبته في الشيخ رضي الله عنه .

وقد قال بعض الكمل من أئمة هذا الطريق مشيرا إلى هذا المعنى : مراد المشائخ من تلامذتهم من يحمل سرهم وأما غيرهم فليس له إلاّ التبرك فقط وأهل هذه الطريقة المحمدية كلهم مرادون بحمل السر. والعجب ممن يصد عن طريق أهلها كلهم مرادون إلى طريق لا يدري هل يكون فيها مرادا أم لا أ هـ . بمعناه إلى غير هذا مما أخبر به هو رضي الله عنه من التصريح بعلو مقامه وإنافة قدره وشرف طريقته وسمو مزية ورده وفخامة أمره تحدثا بنعمة الله وتنبيها لمن سبقت له عناية من الله انتهى.

قلت : فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريقة الأحمدية وجذبه جاذب العناية إلى الانخراط في سلك أهل هذه السلسلة المحمدية وأهله الله تعالى بفضله بمشاهدة هذه الخصوصية العظمى وأوقعه بجوده على هذا الكنز الأعظم والذخر الأسمى إلّا أن يلقي القياد إلى هذا الأستاذ الأعظم ويخيم على بابه ويعكف على أعتابه على طريق المحبة والتسليم وسلب الإرادة له والتحكيم ويداوم على ورده المحمدية الشريف بالمحافظة التامة على شروطها المشروطة والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المضبوطة حتى يأذن الله تعالى له بالفتح وهو على حاله من غير خلوة ولا مجاهدة ولا غير ذالك من وجوه الرياضات المعروفة في اصطلاح من بعد الصدر الأول فإنه إن داوم عليه على الوجه الموصوف إما أن يفجأه الفتح أو يهجم عليه هجوما وإما أن يمن الله تعالى عليه برفع الحجاب عن عيني قلبه فيصير يجتمع بروحانية الشيخ رضي الله عنه أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما أو منهما معا ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد : 21] وما في (جواهر المعاني) من اشتراط استحضار صورة الشيخ رضي الله عنه أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم حال ذكر الورد يشير إلى هذا المعنى لمن قدر على ذالك. وقد بسط الكلام في (ميزاب الرحمة الربانية) في بيانها وإما أن يقيض الله له أخا في الطريقة يقوم بأعباء تربيته يشهده الله تعالى سر خصوصيته ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيسير به إلى الله تعالى في سره وعلانيته والقائمون بأعباء التربية في طريقتنا والحمد لله كثيرون لم يخل منهم منذ توفي سيدنا الشيخ رضي الله عنه قطر ولا زمان بل ظهر منهم عدد في حياته رضي الله عنه إلّا أنهم لا يتظاهرون بذالك لما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلّا من قيض الله تعالى الانتفاع لهم وذالك لما خصوا به ببركة أستاذهم من حالة الكمال المسماة عند المحققين من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار وهي حالة الأخفياء الأبرياء من الملامتية المجهولة حقائقهم فلا يظهر منهم أمر يعرف به أن لله عناية بهم لأنهم جارون مع العامة

على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاعات التي لم تجر العادة أن يسموا بها من أهل الله تعالى وهذا أمر أقامهم الله تعالى فيه وفضيلة حلاهم بها شعروا أو لم يشعروا اهـ .

وقد ذكر الشعراني في رسالته المسماة (بموازين الرجال القاصرين) أن سبب ترك العارفين فتح باب المشيخة والتسليك بها هو ما أشهدهم الله تعالى من كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلا ونهارا وأعلمهم بأن الأمر رجع إلى وراء وقد اشتد الأمر ولا يزداد إلا شدة حتى تكمل الدورة وتقوم القيامة فكان تركهم فتح باب التربية بالاصطلاح في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحها إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين المطرودين اهـ .

والمراد بالتربية في هذا المحط هو التربية بالاصطلاح الذي أحدثه من بعد أهل القرون الثلاثة وهي التي ذكر الشيخ زروق رضي الله عنه عن بعض أشياخه أنها انقطعت وتابعه على ذلك العارف المحقق اليوسي رحمه الله تعالى وليس المراد عندهم أن التربية بمعنى الارشاد بالكتاب والسنة وتلقين الذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق عنها بسبب استعانتها على ذلك بمدد الشيخ وهمته على حسب ما أذن له من حضرة الله تعالى في سره أو حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أو منا ما قد انقطعت حاشى أهل الله من ذلك وانظر (الذهب الابريز) وتأمل ما أملاه على مؤلفه شيخه في هذه المسألة وهذه المقالة تقف على عين الحق فيها إن شاء الله تعالى.

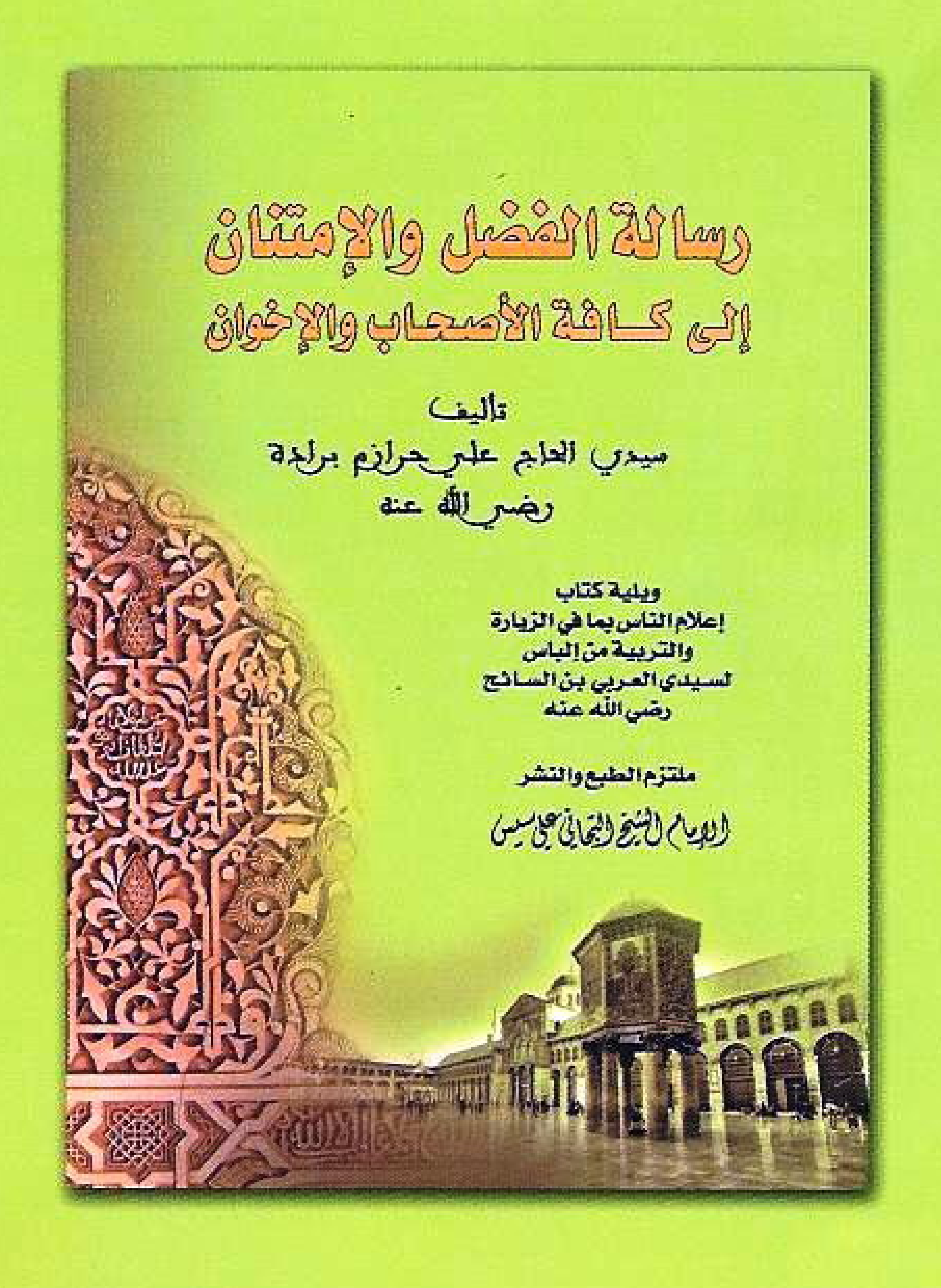
وهذا المعنى المذكور هنا في عدم التظاهر بالمشيخة في هذا الزمان هو مراد سيدنا وأستاذنا بقوله الثابت عنه : من يريد السلوك في هذا الزمان كمن يريد أن يذبح نفسه فإن مراده بالسلوك رضي الله عنه التربية بالاصطلاح المذكور وهو متعسر أو متعذر في هذا الزمان كما لا يخفى اهـ .

وهو محصل الجواب : إنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى لاتباع هذا الشيخ الأعظم والانحياش إلى هذا الجناب الأفخم والدخول في هذا الحزب النوراني والورد من هذا الشراب العرفاني والاقتداء بقدوة الأرواح في عوالمها العينية

صاحب اللواء في تلك الميادين العلوية ممد الأقطاب والأولياء هنالك من الكنوز الألوهية أن يستند إلى غيره أو يعتمد على من عداه من الأقطاب لا في سره ولا في جهره وذالك لأنه من خاصة خاصة الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليها بل ليس في الأولياء ولا في المشائخ رضي الله عنهم أقرب إليها منه وأصحابه تلامذة سيّد الوجود وورده ورده عليه الصلاة والسلام فمن التفت إلى غيره كائنا من كان يخاف عليه أن يسلب من كل شيء والعياذ بالله حتى الإيمان فالحذر الحذر ففي طلعة الشمس ما يغني عن القمر وبهذا يحصل الجواب الكافي والبيان الشافي إن شاء الله تعالى عما جعلتموه محصل السؤال من قولكم حفظكم الله : هل يجوز لأحد من الأصحاب الذين لم يدركوا عصر الشيخ رضي الله عنه إذا عثر على شيخ تربية من غير أصحاب الشيخ رضي الله عنه أن يلقي نفسه إليه ؟ الخ كلامكم الذي أكدتم علينا آخره بأننا إن أبينا عن الجواب عنه فالدرك علينا وهذا القول منكم حفظ الله جلالتكم هو الموجب للإطناب فيما واجهناكم به من هذا الخطاب والله تعالى المسؤل بجاه أحب الخلق إليه وأحظاهم وأرضاهم لديه وءاله أن يديم علينا وعليكم رضاء هذا الشيخ الكبير الأكرم وفيضان أنواره ويجعلنا جميعا من الثابتين في مركز عنايته تحت أفلاك عزه وأوراده بمنه وكرمه ءامين ءامين ءامين وصلى الله على سيّدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي وعلى ءاله وأصحابه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين .

قاله وكتبه مسلما على كافة الفقراء كل واحد باسمه وعينه ومسجده ومحلته طالبا صالح دعواتكم أن يتغمد الله الجميع برحمته أخوكم ومحبكم ذوي الأعتاب التجانية محمد العربي بن السائح الشرقيّ العمريّ لطف الله به ءامين .

في 11 رجب الحرام عام 1288 هـ


رسالة الفضل والإمتنان
إلى كـافة الأصحاب والإخوان
تأليف
سيدي الحاج علي حرازم براده
رضي الله عنه
ويليه كتاب
إعلام الناس بما في الزيارة
والتربية من إلباس
لسيدي العربي بن السائح
رضي الله عنه
ملتزم الطبع والنشر
الإمام الشيخ التجاني علي سيس